خالد العراقي

لا اعرف اذا ما كنت تسمعني ، وانت في نعشك ، ملتفا بذلك العلم الذي يخيف هذه الجغرافيا . لا اعرف إذا كنت تسمع صخب الحناجر ، الصخب المبارك للهتاف الذي فجره كاتم صوت رخيص ، ومسدس من عيار ٧ مم . لقد كنت رسالتهم الينا ، رسالة وعيد خفي ، وكان غضبنا ، إذ شيعناك ، رسالة وعيد معلن .

لا باس يا صديقي خالد ، لا باس ، فليس من حق احد منا ان يتفجع عليك .وكيف نتفجع ونحن ذاهبون الى العذوبة ذاتها التي شملتك برداء الشهادة ؟ وكيف نتفجع على احدنا ، وقد اخترنا ان نكون الفجيعة التي تخلخل هذا الكهف العربي ؟ . انت ذاهب الى سمرك هناك ، حيث ينتظرك طلال ورشاد وعزيز ، وها نحن في سمرنا ، وحولنا الغضب والبنادق ، فاي كاتم صوت كان ذاك الذي بارك لك في سمرك ، وبارك لنا في اشتعال الحناجر ، لنقول لهم من « فتح » ، ومن المعقل الصغير الأخير للحرية ، انك حي حي ، وها انت تتطلع الى قاتليك باعيننا ، وتتقرى بايدينا سلاح الصرخة .

لا ، لا يا صديقي خالد ، يا كوبا من الشاي العراقي ، لا ، لم يقتلوك ، بل انذروا شعبا ... ومن ذا ينذر شعبا ، يا صديقي ، بكاتم صوت ، او بطلقة من عيار ٧ مم ؟ اووه ، لا اعرف قاتلك (اقصد الشخص الذي ضغط الزناد) ، لكنه ترك اثرا ذا رائحة لا تخفى على احد ، رائحة ذات رنين كرنين الدرهم المعدني ، وترك صورته في عينيك ، حين ربت على كتفك فاستدرت فاطلق طلقته التي اشعلتنا . وها نحن إذ ننظر الى صورتك نرى الصفقة التي عقدت في مبنى فخم ، نرى مكافاة القاتل وجواز سفره الذي يحمل ختم الجحيم .

□

عزيزي خالد :

كنت اخي في « فتح » ، لكن المصادفة جعلتك جاري ايضا ، في المبنى ذاته ، على علو ست عشرة درجة من شقتي ، ست عشرة درجة تموج كالفرات كل يوم ، حين ارى طفلتك البكر صاعدة او هابطة الى بيت جدها لصق شقتي ... اه كم هي جميلة طفلتك يا خالد ، وجميلة طفلتك الصغرى التي لم تكتمل ملامحها بعد . لقد وعدت زوجتك عطاف ان تحمم طفلتك بيديك نهار الاحد ، لكنك ضننت عليها يا خالد ، وغسلت الشارع كله بدمك . لا باس ، لن تعاتبك على هذا ، يقينا لن تعاتبك على إخلالك بوعدك يا خالد،إنما قلقها عليك ان لا تعتني بنفسك هناك ، في « عمارة الشهداء » ، العمارة المنبسطة افقيا ، ذات الشقق الصغيرة المتلاصقة كحروف الكتابة ، والتي ترفرف من فوقها غصون الشجر والأكباد .

سلاما خالد ،

لا نعرف متى يجيء دورنا ، إنما سلاما سلاما خالد .

سليم بركات